أسرار ترتيب القرآن

والضالين بالنصارى وقد ذكروا في سورة الفاتحة على حسب ترتيبهم في الزمان فعقب بسورة البقرة وجميع ما فيها من خطاب أهل الكتاب لليهود خاصة وما وقع فيها من ذكر النصارى لم يقع بذكر الخطاب .

ثم عقت البقرة بسورة آل عمران وأكثر ما فيها من خطاب أهل الكتاب للنصارى فإن ثمانين آية من أولها نازلة في وفد نصارى نجران كما ورد في سبب نزولها وختمت بقوله وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله بما في الكتاب من آيات الهدى وهم من قبل أهدى إلى نور الله من اليهود والنصارى وهذا وجه بديع في ترتيب السورتين كأنه لما ذكر في الفاتحة الفريقين قص في كل سورة مما بعدها حال كل فريق على الترتيب الواقع فيها ولهذا كان صدر سورة النساء في ذكر اليهود وآخرها في ذكر النصارى .

الوجه الثالث أن سورة البقرة أجمع سور القرآن للأحكام والأمثال ولهذا سميت في أثر فسطاط القرآن الذي هو المدينة الجامعة فناسب تقديمها على جميع سوره .

الوجه الرابع أنها أطول سورة في القرآن وقد افتتح بالسبع الطوال فناسب البداء بأطولها